الليبرالية (LIBERALISM) وتحريفهم للقرآن
دراسة في الترجمة الإصلاحية (التحريفية) للقرآن

أ.د. محمد مستقيم محمد ظريف

د. عبد القادر عمر عثمان الحميدي

السيرة الذاتية

الاسم :

١- الأستاذ المشارك الدكتور محمد مستقيم بن محمد ظريف

٢- الدكتور عبد القادر عمر عثمان الحميدي

المؤهل العلمي :

١- دكتوراه في الدراسات الإسلامية (جامعة إدينبره، بريطانيا)

٢- دكتوراه من كلية أصول الدين (جامعة الأزهر)

التخصص الدقيق :

١- دراسات القرآن والسنة

٢- التفسير وعلوم القرآن

جهة العمل:

١- المعهد لتفهيم القرآن والسنة بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية

٢- كلية دراسات القرآن والسنة بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية

المسمى الوظيفي :

١- مدير المعهد والأستاذ المشارك في دراسات القرآن والسنة

٢- المحاضر المتقدم في دراسات القرآن والسنة

الجنسية:

١- الماليزية

٢- الإندونيسية

البريد الإلكتروني :

١- mustaqim@usim.edu.my

٢- alhamidy@usim.edu.my

ملخص البحث

الليبرالية Liberalism هي إحدى الإيديولوجيات التي اتخذت مكانها وأصبحت موضة يقتدي بها المجتمع المعاصر. ومسايرة للشعارات باسم الديمقراطية والعدالة والمساواة التي ينادي إليها الغرب فإن هذه الإيديلويولوجية تطالب بتحرير الإنسان من قيود الدين الملوثة – على زعمهم – ومقيدة بتفسيرات ضيقة من قبل سلطة علماء الدين المنحازة، المؤذي للمرأة، وفرض العادات المزيفة وبدون أساس. وهذه الحركة الليبرالية قد ظهرت في الغرب منذ أمد بعيد في تقاليد الدين المسيحي واليهودي بهدف التكيف مع الأحداث والتطورات في عصرهم. وفي سياق الإسلام مع أن بذور الإيديولوجية الليبرالية قد تسربت إليه منذ السبعينات، إلا أنها لم تظهر إلى الوجود بثوبها المؤثر في المجتمع إلا في الآونة الأخيرة. فمن المفكرين أمثال أبو زيد (مصري)، وأصغر علي إغينير (هندي)، وأمينة ودود (أمريكية)، وأولي الأبصار (إندونيسي)، وقاسم أحمد (ماليزي) وغيرهم ، فإنهم ليسوا فقط ناشطين في نشر الأفكار الليبرالية بصفة فردية، وإنما هم ناشطون كذلك بنشر هذه الأفكار عن طريق الجمعيات والمنظمات مثل شبكة الإسلام الليبرالية (JIL) في إندونيسيا، والأخوات في الإسلام (Sisters in Islam) في ماليزيا وغيرها. وخطر الإيديولوجية الليبرالية يقع في أساسها الرافض لسلطة الأحاديث النبوية وآراء العلماء المعتبرين في تفسير الدين. وبالعكس، فإنهم أعطوا العقل دورا غير محدود وفتحوا باب الاجتهاد لجميع الناس بلا حدود، حتى نجد واحدة من مجتهديهم في الوقت الحاضر وهي إرشاد منجي Irshad Manji (كندية) اعترفت بصراحة بأنها سحاقية صالحة !! وأصبحت قدوة لهذه الطائفة في إظهار أنفسهم في المجتمع. كما أن لهذه الطائفة الاعتقاد بوحدانية الإله

كأساس هام عندهم، إلا أن مراسم العبادات الدينية عندهم تختلف عن غيرهم. وهؤلاء ينادون إلى المساواة بين الأديان التي هي أشد تعارضا بالإسلام. كما ركزوا عملهم على سم وتأثير أفكار المسلمين وخاصة شبابهم وعامة الشعب بأفكار ضالة لتغيير الأفكار في الدول الإسلامية المتمسكة بالتقاليد الدينية. وهدف هذا البحث مناقشة الترجمة التفسيرية للقرآن بعنوان: "القرآن: الترجمة الإصلاحية (التحريفية)"، للناشطين الليبراليين الثلاثة من تركيا، والمملكة العربية السعودية، والولايات المتحدة الأمريكية. وتشتمل نواحي المناقشة على تصور وطرق الترجمة والتفسير التي سلكوها بالإضافة إلى عرض بعض أمثلة التفسير المنحرفة للبحث والمناقشة معتمدا على مناهج وطرق التفسير الصحيحة في سبيل دحض الأكاذيب والأباطيل التي افتروها نحو القرآن الكريم.

المقدمة

الليبرالية Liberalism هي إحدى الإيديولوجيات التي اتخذت مكانها وأصبحت موضة يقتدي بها المجتمع المعاصر. ومسايرة للشعارات باسم الديمقراطية والعدالة والمساواة التي ينادي إليها الغرب فإن هذه الإيديولوجية تطلب بتحرر الإنسان من قيود الدين الملوثة - على زعمهم - ومقيدة بتفسيرات ضيقة من قبل سلطة علماء الدين المنحازة، وإيذاء المرأة وظلمها، وفرض العادات المزيفة وبدون أساس. وهذه الحركة الليبرالية قد ظهرت في الغرب منذ القرن السادس عشر في تقاليد الدين المسيحي واليهودي بهدف التكيف مع الأحداث والتطورات في عصرهم.

تعريف الليبرالية

الليبرالية Liberalism هي مذهب سياسي أو حركة وعي اجتماعي، تقوم على قيمتي الحرية والمساواة، وهي مشتقة من لِبرَالِس liberalis اللاتينية وتعني به حرا ومساواة. تختلف وجهات النظر في ظهور هذا المذهب (الليبرالية) سواء من الناحية السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية أو غيرها.

ومن الناحية التاريخية فإن هذه الحركة تبدأ مقترنة بزمان النهضة الأوربية التي تبدأ في القرن الرابع عشر ميلادية والتي تشهد الاعتراض على سيطرة الدين وسلطة الملك المطلقة على حياة الناس. وحركة الفصل بين الدين والدولة هذه تعرف بالعلمانية، وأصبحت مميزة أساسية لحضارة الغرب الحديثة حتى اليوم. والسلطة الفاصلة في تنظيم الحياة لا يحكمها الدين، وإنما يحرسه العقل والمصلحة البشرية عن طريق العقد الاجتماعي والسياسي

والاقتصادي وغيرها. كما أن التطور العلمي والعلوم الحديثة أيضا يستخدم نفس الصيغة حيث إن العقل والعناصر التجريبية (المبصر / المسموع / الملموس / المذاق حيث يمكن استدلال بطريق فيزيائي) يفوق عناصر ما وراء الطبيعة (الغيب)[١].

والحرية الدينية التي أصبحت إحدى العناصر الأساسية لمذهب الليبرالية تشترك لمشاهدة البعث والتحرك نحو تحقيق واستجابة المجتمع العالمي لمفهوم تعدد الأديان. وهذا معناه أن جميع الأديان من حيث المبدأ متساوية نسبياً. وكلها يتجه نحو الحق والإله الواحد. ولما أن كل دين لا يقدم إلا مظهراً مختلفاً نحو الحق الواحد، فلا ينبغي لأي دين معين يدعي لنفسه أنه فقط حق وما عداه من الأديان باطل.

الحركة الليبرالية في الإسلام

ولكن، يجب أن يفهم أن تعدد الأديان يختلف تماما بالتسامح بين الأديان. التسامح يعنى به الاحترام المتواضع في الأمور للمصلحة البشرية دون تضحية ناحية العقيدة التي كانت نواة وخاصية أساسية تميز بعضه عن الآخر. بينما تعدد الأديان هو مساواة جميع الأديان. وهذه الحركة قد ظهرت منذ أمد بعيد في الدين اليهودي والمسيحي نتيجة التناقض والاختلافات في عقيدتهما. وقام الغرب بجده لنشر هذا المذهب إلى العالم كله، وفي مقدمته العالم الإسلامي، عن طريق الوسائل المتاحة

(١) لمزيد من المعلومات انظر: سيد محمد نجيب العطاس. ١٩٨٤. **الإسلام والعلمانية**. الناشر: نيوديلهي هندوستان.

لتغيير نماذج أفكار المجتمع الإسلامي[1].

وفي محيط العالم الإسلامي، اهتزت بذور أولية لحركة تحرير الدين الإسلامي باسم التجديد والإصلاح منذ بداية القرن العشرين. وفي سبيل المنافسة والجري وراء التقدم العلمي والحضاري الذي وصل إليه الغرب، نجد كثيرا من المفكرين المسلمين الذين تعرضوا لنظام التعليم الغربي أو تأثروا به رأوا بوجوب إعادة تقييم صلاحية بعض الجوانب الدينية لموافاة متطلبات الزمان وتطور التكنولوحيا المعاصر. وهؤلاء الذين تأثروا بطرق علمية غربية والذين عرفوا بالعصرانيين قد اقترحوا بتجديد ما يتعلق بمبادئ الدين مثل رفض الحديث، وتجديد أصول الفقه وغيرها الذي يؤدي إلى العواقب السلبية في الدين[2].

مع أن هناك التشابه بين تفكير هؤلاء ومنهجهم بالطائفة الليبرالية، إلا أن التفكير الليبرالي في الدين بدأ يجد قوته ومكانه في المجتمع في أواخر القرن العشرين وأوائل القرن الواحد والعشرين. هذا بالإضافة إلى جهود الأشخاص المعيّنين الذين بذلوا جهدهم في نشر الإيديولوجي الليبرالي الذي اقتنعوا به وساندتهم في ذلك الدول الغربية مثل الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها. وكانت عوامل تقدم تكنولوجي الاتصال والمعلومات يلعب دورا هاما في تبليغ رسالتهم. كما أن مؤلفاتهم التي حظرتها الدول

---

(١) أديان حسيني. ٢٠١٠. **تعدد الأديان: أعداء الديان**. مجلس الدعوة الإندونيسية. ص٣-١٢.

(٢) لمزيد من التفصيل، انظر: محمد حامد الناصر. ١٩٩٦. **العصرانيون: بين مزاعم التجديد وميادين التغريب**. الرياض: مكتبة الكوثر، ص ٣٣ وما بعدها.

الإسلامية المعيّنة مثلا استطاعوا نشرها مجانا عن طريق الإنترنيت. هذا بالإضافة إلى إمكانية تبادل الآراء بأكثر جديا وتأثيرا عن طريق الخطوط التليفونية. وفي الوقت نفسه لا نستطيع أن ننفي الدور الذي لعبته المنظمات غير الحكومية (NGO) والمؤسسات التربوية المنتسبة إلى الغرب التي ساعدت في نشر فهم الليبرالية مثل ما حدث بإندونيسيا.

والنتيجة، الأشخاص مثل نصر أبو زيد (مصري)، وأصغر علي إنجينير (هندي)، وأمينة ودود (أمريكية)، وأولي الأبصار عبد الله (إندونيسي)، وقاسم أحمد (ماليزي)، وغيرهم، ليسوا فقط ناشطين في نشر الأفكار الليبرالية فرادى، بل قاموا كذلك بنشرها عن طريق الجمعيات والمنظمات الرسمية مثل الشبكة الإسلامية الليبرالية (JIL) بإندونيسيا ، الأخوات في الإسلام بماليزيا وأمثالها كثير(١).

هذا، ومع أن كل شخص عرض التنوع في وجهات النظر والطرق إلا أن هناك بعض التشابه والتوافق في صيغة تفكيرهم الذي يشكل الإيديولوجي الليبرالي في الدين، ومنها:

١- الاعتماد على مفهوم تعدد الأديان (جميع الأديان صحيح)، والعلمانية، والليبرالية، وحرية التدين.

٢- رفض سلطة الدين ومنها الحديث، وإجماع العلماء، والقياس، وغيرها.

٣- تعظيم العقل البشري باعتباره مصدر وسلطة أعلى لتفسير الدين.

---

(١) محمد عارفين إسماعيل. بدون تاريخ. **تحدي العقيدة: التفكير الإسلامي الليبرالي**. مكتب رئيس الوزراء، ماليزيا، ص ٧.

٤- الاعتقاد بأن الحق نسبي، وليس مطلقا بحيث إنه يتوقف على الفرد، والزمان، والمكان.

٥- محاربة بعض المفاهيم الدينية التي تتعلق بالمرأة، والميراث، وعمل الجنس، وغيرها باسم المساواة وحقوق الإنسان.

٦- السعي وراء إعادة التفسير للدين وجعله ليكون موافقا لإيديولوجي وأساليب حياة المجتمع الغربي.

وخطر الإيديولوجية الليبرالية يقع في أساسها الرافض لسلطة أحاديث النبي ﷺ وآراء العلماء المعتبرين في تفسير الدين. وبالعكس، فإنهم أعطوا العقل دورا غير محدود وفتحوا باب الاجتهاد لجميع الناس بلا حدود، حتى نجد واحدة من مجتهديهم في الوقت الحاضر وهي إرشاد منجي Irshad Manji (كندية) اعترفت بصراحة بأنها سحاق صالحة وأصبحت قدوة لهذه الطائفة في إظهار أنفسهم في المجتمع. كما أن لهذه الطائفة الاعتقاد بوحدانية الإله كأساس هام عندهم، إلا أن مراسم العبادات الدينية عندهم تختلف عن غيرهم. وهؤلاء ينادون إلى المساواة بين الأديان التي هي أشد تعارضا بالإسلام. كما ركزوا عملهم على سم وتأثير أفكار المسلمين وخاصة شبابهم وعامة الشعب بأفكار ضالة لتغيير الأفكار في الدول الإسلامية المتمسكة بالتقاليد الدينية. وهدف هذا البحث مناقشة الترجمة التفسيرية للقرآن بعنوان: "القرآن: الترجمة الإصلاحية"، للناشطين الليبراليين الثلاثة من تركيا، والمملكة العربية السعودية، والولايات المتحدة الأمريكية.

وتشتمل نواحي المناقشة على تصور وطرق الترجمة والتفسير التي سلكوها بالإضافة إلى عرض بعض أمثلة التفسير المنحرفة للبحث

والمناقشة معتمدا على مناهج وطرق التفسير الصحيحة في سبيل دحض الأكاذيب والأباطيل التي افتروها نحو القرآن الكريم.

الليبرالية وترجمة القرآن : قضية الترجمة الإصلاحية (التحريفية)

تاريخ هذه الترجمة

هذه الترجمة هي الأولى من نوعها مما أنتجه المذهب الليبرالي الإسلامي والعلماني والعصري على منهجهم. وادعى مؤسس مشروع هذه الترجمة أديب يوكسل (Edip Yuksel) أن الترجمات والتفاسير الكائنة تأثرت كثيرا بعناصر الجنس وسياسة العلماء السابقين. وزعم أن العلماء حرّفوا تعاليم الإسلام بإعطاء السلطة والدور الكبير للحديث والسنة والآثار ووصفوها بالقدسية في تفسير الدين.

لذلك نجد كتب التفسير وترجمات القرآن الكائنة تلوثت بعناصر سلبية كالخرافات والتشدد والجهل والأعمال التقليدية. بل معظم ترجمات القرآن المتداولة عبارة عن عمل لرجل واحد مؤذ للمرأة وعامل بأفكار فاسدة نبذها الزمان.

ومن هنا، أحس الرجل بأنه قد حان له الوقت لتطهير القرآن من هذه العناصر التقليدية والأعمال البشرية الملصقة به. وفي الوقت نفسه أراد أن يزيد فهما ويقلل الخلاف بين المسلمين وغيرهم، وخاصة مع أهل الكتاب. كما اعتقد أن تفسير القرآن الحديث يجب أن يراعى فيه جميع العلوم والمجتمع.

وبخصوص حقوق المرأة التي اضطهدها العلماء في كل عصر روعيت في هذه الترجمة، وخاصة في ترجمة الآيات التي تتعلق بحقوقهن.

وبالاختصار، يراعى في هذه الترجمة جميع وجوه النظر من المتعلمين، وعامة الشعب وغير المسلمين(١).

الطبعة الأولى لهذه الترجمة

ظهرت فكرة مشروع ترجمة القرآن في أوائل القرن الواحد والعشرين وتحققت بطباعة الطبعة الأولى لثلاثين جزء من القرآن المترجم في سنة ٢٠٠٧م. طبعتها مطبعة برainبو بريس (Brainbow Press) بالولايات المتحدة الأمريكية بمقياس معياري (٥٢٠ صفحة) ومقياس صغير (٦٨٠ صفحة). ثم طبعت للمرة الثانية في سنة ٢٠١١م قام بها دار الطبع والنشر نفسها.

وفي البداية قام مؤلف الكتاب بتوقيع الاتفاق مع دار الطبع والنشر الكبرى وهي شركة بلجريف/ مكميللن (Palgrave/Macmillan) سنة ٢٠٠٤ لطبع ونشر هذه الترجمة، ثم قررت هذه الشركة سنة ٢٠٠٦م بإلغاء هذا الاتفاق خوفا من الاعتراضات والصراعات المحتملة حول الترجمة. وذلك ينطلق من فتوى أحد الأساتذة غير المسمى الذي ذم هذه الترجمة ولعنها ووصفها بأنها تشبه كتاب سلمان رشدي The Satanic Verses (أيات الشيطان) أي في مرتبته. فبعد ذلك حول أديب وزملاؤه حقوق طبع ونشر هذه الترجمة إلى دار الطباعة براينبو بريس (Brainbow Press) إلى اليوم(٢).

وفي سبيل توسيع نطاق القارئين وإمكان الوصول إلى بعض البلدان

(١) Edip Yuksel.http://www.yuksel.org/e/books/rtq.htm (تاريخ النقل ٤ سبتمبر ٢٠١٢).

(٢) انظر: Edip Yuksel, Layth Saleh al-Shaiban & Martha Schulte-Nafeh. 2011. Quran: A Reformist Translation. Brainbow Press. P. 9.

التي تعامل بتشديد المراقبة على الكتب والمطبوعات كماليزيا مثلا وغيرها من البلدان الإسلامية، فإن هؤلاء المؤلفين وافقوا على إنتاج الكتاب بالطباعة الالكترونية بشكل ب د ف (pdf) وتحميله مجانا عن طريق الانترنيت.

مؤلفو الكتاب

هذا الكتاب عبارة عن مؤامرة ثلاثة المؤلفين (رجلان وامرأة) في سبيل محاولتهم لإنتاج ترجمة القرآن الهادفة إلى فهم الليبرالية والعلمانية. وهذا المشروع يرأسه أديب يوكسل (Edip Yuksel) وهو المحرك الأول للترجمة، وإيجاد الحواشي، والإعلام، والتعريف، والملحقات. ويساعده على ذلك ليث صالح الشيبان في عملية الترجمة. كما ساعدته في الاستشارة اللغوية مرتا شولت - نافه (Martha Schulte-Nafeh) وهي عضو وحيد من المرأة وغير مسلمة ضمن لجنة التحرير.

وبخصوص أديب يوكسل (Edip Yuksel) (١٩٥٧) ، فإنه ولد بتركيا من أسرة أهل السنة من عرق كردي. وكان أبوه سدر الدين يوكسل (Sadreddin Yuksel) عالما وأستاذا في إحدى الجامعات التركية. وفي شبابه، انتسب أديب يوكسل إلى إحدى الحركات الإسلامية المتعصبة وكان ناشطا صاخبا ومتعصبا، فسُجِن بسبب تعصبه عدة سنوات. وفي سنة ١٩٨٦م تحول وادعى نفسه من أتباع فرقة القرآنيين التي أسست على تعليم رشاد خليفة. وتميزت هذه الفرقة باعترافها فقط بالقرآن، ورفض الحديث والسنة النبوية. والنتيجة من ذلك، أشهر له أبوه بأنه مرتد حلال الدم، فتلقى من بعده كثيرا من التهديد بالقتل من قبل الأمة الإسلامية التركية. وفي سنة ١٩٨٩ تكفّله رشاد خليفة للهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وسكن في

توكسون (Tucson)، أريزونا (Arizona) يواصل دراسته الجامعية هناك. ثم حصل على الجنسية الأمريكية سنة ١٩٩٣م. ويعمل الآن أستاذا في عدة المعاهد الأمريكية يدرس الفلسفة والمنطق والقانون واللغة التركية.

وحتى اليوم ألف أديب يوكسل أكثر من عشرين كتابا، منها ما يتعلق بالدين والسياسة والفلسفة والقانون، كتبها باللغة الإنجليزية والتركية. وأكبر مؤلفاته باللغة الإنجليزية هو ترجمة القرآن التي نحن بصددها. وفوق ذلك فإنه نشيط في الكتابة ونشر آرائه الناقدة للإسلام التقليدي عن طريق شبكة الانترنيت مثل: www.quranix.org, www.yuksel.org, www.19.org وغيرها. كما لقب نفسه بأنه زعيم الإصلاح الإسلامي (المجدد) العصري في هذا القرن[١].

وأما المؤلف الثاني فهو ليث صالح الشيبان سعودية الجنسية صاحب العقل الليبرالي والعلماني. ووصفه زملاؤه بأنه مفكر إسلامي مشهور نشيط في الإصلاح الإسلامي الحديث. كما كان زميله أديب فإنه أيضا تأثر بفكرة رشاد خليفة في شأن القرآن. وقد ألف كتبا عديدة وعدة مقالات كما أسس الجمعيات ذات الاتجاه الإسلامي الليبرالي مثل: متقدم المسلمين (Progressive Muslims) وحرية الآراء (Free-Minds). ويسكن هذا الرجل بالرياض السعودية ويعمل كمستشار مالي لبعض البنوك فيها[٢].

وأما الثالث فهي امرأة اسمها مرتا شولت - نافه (Schulte-Nafeh

(١) لمزيد من المعلومات عن هذا الشخص فبإمكان القراء الرجوع إلى العنوان التالي: http://yuksel.org/e/ (تاريخ الاطلاع: ٣ سبتمبر ٢٠١٢).

(٢) Edip Yuksel. 2009. *Critical Thinkers for Islamic Reform: A Collection of Articles from Contemporary Thinkers on Islam*. USA: Brainbow Press. P. 13.

Martha) وهي المرأة الوحيدة وغير المسلمة التي شاركت في إنتاج هذه الترجمة. وأنها أمريكية الجنسية تعمل أستاذة بجامعة تكساس، أوستين (Austin) أمريكا. وكانت تحمل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية[١]. ومما يلتفت النظر أن اشتراكها في هذا المشروع بوصفها "مقيِّمة" تصادق على أن هذا التفسير الذي قاموا بتأليفه مسايرا لتطور العلم والتفكير المعاصر ومنسجما مع الأديان الأخرى.

ومن هنا يظهر كيف كان مؤلفو هذا الكتاب وهم مسلمون على المذهب الليبرالي العلماني على زعمهم ومنتقدون للإسلام التقليدي فهم في الحقيقة انهزاميون لا قوة في أنفسهم ولا إيمان. هؤلاء المنهزمون وأصحاب النفوس الضعيفة راضون لأنفسهم من أجل استرضاء الغرب أن يشارك معهم عالم غير مسلم ليكون مقيِّما يصادق صحة منتجاتهم العلمية، وكأن ترجمة القرآن التي فعلوها تحتاج إلى موافقة ورضا طوائف النصارى واليهود فوق رضا الله تعالى للقبول والثناء بوصفها ترجمة حديثة ومعاصرة ومتسامحة ومقبولة لدي المجتمع الدولي العلماني في الوقت الحاضر.

هدف ونطاق القارئين

يهدف هذا الكتاب (ترجمة القرآن) القارئين بمختلف المستويات والطوائف من المسلمين وغيرهم الذين أرادوا أن يجدوا منظورا متميزا

---

(١) Center for Arabic Study Abroad. The University of Texas at Austin. http://www.utexas.edu/cola/ centers/casa/news/1956 (3 September 2012).

وأفكارا على الفهم الليبرالي المسايرة لمبادئ تفكير المجتمع الغربي المعاصر. واستخدام اللغة الإنجليزية والانترنيت كوسيلة لنشره يجذب أنظار الشباب من المسلمين وغيرهم الذين هم طائفة أكثر مهارة وحذقا وتعرضا لتكنولوجيا المعلومات الحديثة الذي يتوسع تأثيره أكثر وأكثر. هذه الطائفة الشبابية المتطلعة لهويتهم وشخصيتهم فمن الأسهل لهم الاتصال والتحدث عن القضايا الأساسية من أمور دينهم ودنياهم عن طريق الانترنيت من أن يسألوا عنها العلماء المسلمين شفويا حيث إن أكثرهم مازالوا يقومون بالدعوة بطرق تقليدية.

واستخدام منطق العقل والترجمة على أساس ناحية اللغة العربية المحضة وإهمال سلطة العلماء المسلمين السابقين سوف يجذب الأكثر لرغبة طائفة المحترفين المسلمين الذين تعلموا بالغرب أو العصريون الذين يؤثرون دور منطق العقل في فهم الدين. والجمع الأعظم من هذه الطائفة الجاهلة لمبادئ وقواعد الدين يتساءلون بدون عبء عن القضايا الأساسية الدينية التي كانت في نظرهم قد لا تتناسب بهذا الزمان ولا يجاري التقدم في الوقت الحاضر مثل المساواة بين الرجل والمرأة، والتحرر، والمساواة بين الأديان وغيرها.

ولا ننفي أن هناك مجموعة من الناس ادَّعوا لأنفسهم بأنهم مجددو ومجتهدو الدين والتقدمي والعصري والعلماني أمثال إرشاد منجي (Irshad Manji)، وأصغر علي إنجينير (Asghar Ali Engineer)، وقاسم أحمد، وأولي الأبصار عبد الله، وأمثالهم الذين كانوا مجتهدين في نشر وجوه نظرهم الليبرالية العلمانية عن طريق الوسائل المتاحة، ولكن كل ذلك لا يأتي بالأثر الكبير مثل ما يأتي به ترجمة القرآن، لأنها تفسير للمصدر الأول للإسلام

نفسه. لذلك فإنهم بهذه الترجمة المؤسسة على معتقداتهم الليبرالية العلمانية يسهل لهم تعزيز حججهم وإقناع المجتمع بأن ما جاهدوا في سبيله في هذه المدة هو الحق وعدم الانحراف.

والرجوع المتبادل على نطاق واسع بين هذه الترجمة والإنجيل والمصنفات في الفلسفة وعلمي الغرب بالإضافة إلى التصديق من قبل كبار المفكرين اليهود والنصارى يرجى من ذلك جذب رغبة الطائفة غير المسلمة وخاصة أهل الكتاب في القرآن وبالتالي اعترافهم له بأنه أحد الكتب المقدسة التي أوحيت للناس. ومن ثم يرجى من هؤلاء اعترافهم بأن الإسلام هو الدين الذي يجب السلام، وأن كل ما وقع من الإرهاب الذي قام به بعض المسلمين اليوم فإنما هو في الحقيقة بسبب تمسكهم بدينهم التقليدي الخطأ المليء بالخرافات.

لذلك فإن كلمة "المسلم" أو "الإسلام" في القرآن في هذه الترجمة لا يعني بها الدين الخاص الذي جاء به محمد أو تابعوه، وإنما يراد به كل من أسلم وجهه لله. لذلك فكل من شهد وقبل الإله الحق فهو مسلم. والرجل لا يحتاج إلى طقوس أو تعبير معين (مثل نطق الشهادتين) وأمثالها كشرط ليصير مسلما. ومميزات مسلم وخصائصه في نظرهم هي أن يكون ذا عقل نقدي متحرر ومداوم البحث عن الحق. كما ترجموا مصطلح مسلم بصانع السلام (Peacemaker) أو مصلح على ثلاثة أبعاد وهي الطبيعة، والمجتمع، والمثقفون[1].

(١) E.Yuksel, L.S. al-Shaiban & Schulte-Nafeh. *Quran: A Reformist Translation*. P. 507-510.

ردود فعل على هذه الكتاب (ترجمة القرآن)

ما عدا النقد الذي وجهه أستاذ جامعي غير مسمى لهذا الكتاب ولعنه وذمه ذما شديدا وتشبيهه بكتاب سلمان رشدي، لم يعرف كثيرا ردود فعل من العلماء المسلمين نحو هذا الكتاب. ويحتمل أن ذلك بسبب محدودية النُسَخ التي تداولت بالإضافة إلى أن هذا الكتاب يهدف أول ما هدف أولئك الذين يجيدون اللغة الإنجليزية، لذلك لم يأت ردود فعل وانتقادات من المجتمع والمثقفين بالشرق الأوسط ومن جنوب شرق آسيا. ومهما كان، فبالنسبة لمؤيدي المذهب الليبرالي العلماني، فإن صدور مثل هذا الكتاب شيء كانوا يرحبونه وينتظرونه، وبعض وجوه نظرهم وثناؤهم له مسجل في بعض الأقسام من هذا الكتاب[١].

مميزات وطريقة الترجمة

يقول أديب[٢]: هناك ثمان مميزات أساسية تميز هذا الكتاب عن ترجمات وتفاسير القرآن الأخرى الكائنة وهي:

١- هذا الكتاب عبارة عن عمل مشترك بين الرجل والمرأة متوازنا بين الجنسين في العمل دون التفاضل بينهما من حيث الجنس.

٢- هذا الكتاب رفض رفضا باتًّا أي عنصر تقليدي، ورواية، وتفسير العلماء المسلمين في ترجمة القرآن.

(١) المرجع السابق، ص ٢-٤ ، و ص ٦٧٣-٦٧٧.

(٢) http://www.yuksel.org/e/books/rtq.htm (تاريخ الإدخال ٤ سبتمبر 2012).

٣- كما أن هذا الكتاب رفض دور الحديث النبوي وكتب التفسير في ترجمة القرآن. وبالعكس أجريت الترجمة على أساس لغة القرآن نفسها ومنطق العقل.

٤- هذا الكتاب عبارة عن عمل مشترك بين عدة الأشخاص بشكل موضوعي ويقوم بتقييمه عالم مخالف في الدين (Schulte-Nafeh) .

٥- معظم التفاسير وترجمات القرآن أنتجت قبل عهد الانترنيت. وبالعكس هذا الكتاب مفتوح على الاقتراحات والتحسينات من قبل الزعماء والعلماء المتقدمين المعاصرين الأحرار عن طريق الانترنيت.

٦- هذا الكتاب قيل إنه استخدم رسم بياني رائع تيسيرا للقارئين.

٧- هذا الكتاب يتبادل الرجوع والمراجعة وتصديق التفسير والترجمة مع الإنجيل وكتب الفلسفة وعلمي الغرب المعتبر.

٨- هذا الكتاب هو أول الترجمة الإنجليزية للقرآن التي تحررت من أي تقليد إسلامي سابق في تاريخ النصوص الحديثة.

هذا، وقبل كتابة ترجمة الآيات من سورة الفاتحة إلى سورة الناس كتبت مقدمة مطولة بيّن فيها المؤلف منهجه في التأليف والحاجة إلى الترجمة. ومن العجب مع أن المؤلف رفض سلطة الحديث وآراء العلماء المسلمين، إلا أنه قبل ترتيب السور والآيات كما هو من غير إثارة أي سؤال. والحال من حيث المنطق السليم حينما قبل هذا الترتيب فمن المحتم أنه قبل كذلك حديث الرسول ﷺ وآراء الصحابة الكرام الذين شهدوا نزول القرآن في تفسير معاني الآيات.

ولا تكتب في هذا الكتاب نصوص الآيات سوى الترجمة، ولا تكتب نصوص الآيات على أصلها باللغة العربية. ويكون نوع الترجمة حرفية كلمة إثر كلمة إلا بعض العبارات المعينة فإنها تفسر على أساس السياق والقرائن. وأعطي كل كلمة أكثر ما يمكن من المعاني ليتسنى للقارئين فهم الآيات في نطاق أوسع ثم سنحت لهم الفرصة لتأويل معانيها حيثما شاءوا.

وجميع "الأخطاء" - على زعمهم - في الترجمة التي ارتكبها العلماء المسلمون عند ترجمة الآيات وتفسيرها دوَّن ذلك ونوقش في الحواشي النهائية. ومن ثم لما كان مؤلفو هذه الترجمة جاءوا من مختلف الخلفيات، فإن الحواشي النهائية لها دور أيضا في توفيق أنواع الآراء في فهم الآيات بالإضافة إلى الإشارة إلى المقتطفات من الإنجيل تيسيرا للقارئين من غير المسلمين.

هناك اثنى عشرة ملحقات وضعت في آخر الكتاب بعد ترجمة سورة الناس يبحث فيها مختلف القضايا الأساسية لمبادئ الليبرالية والعلمانية مثل صحة رقم ١٩، والحاجة إلى رفض الحديث إلى غير ذلك. كما أقر مؤلفو الكتاب باحتمال وجود الأخطاء فيه، وحثوا القارئين على أن يشتركوا في تصحيحها على أساس مبادئهم الليبرالية عن طريق الانترنيت.

وفوق ذلك أجريت المقارنة بين عدد من ترجمات القرآن باللغة الإنجليزية المشهورة ومنها ترجمة عبد الله يوسف علي، وترجمة مرمدوكي فيكتجال (Marmaduke Pickthall) وغيرها. ودوِّن ذلك مع التأكيد في الباب الخاص بعد المقدمة وذلك لإبراز الاختلاف بينها وبين ترجمة أهل السنة. كما أثير فيها أيضا بعض القضايا الأساسية ومنها جواز ضرب الزوجة الناشز، وقطع يد السارق، والعذاب في النار وغيرها.

أمثلة الترجمة

وفقا للمنهج الذي بيّنه المؤلفون فيما سبق وأنهم رفضوا رفضا باتًّا دور الحديث وتفسير العلماء المسلمين السابقين في فهمهم للآيات وترجمتها، واعتمدوا على العقل المحض والهوى المجردة فإن هذا الكتاب أو ترجمة القرآن بطبيعته يقدم آراء وترجمة مخالفة أو متعارضة تماما بما اتفق عليه العلماء المسلمين من أهل السنة والجماعة. فالعناصر النفعية المادية، والليبرالية، والعقلية على أساس التمدن والحضارة الغربية هي الأساس بمساندة الإنجيل والمؤلفات الغربية العظمى. ومع أن ترجمة الكلمة أو الآية المعيّنة تحتمل بأنها مسايرة للقواعد الأساسية للغة العربية، إلا أن التأويل المطلق كثيرا ما يفرض على المفاهيم الأساسية من الدين للتوفيق بينها وبين شهوة الليبراليين والعلمانيين. وهذا يبدو واضحا لمن قرأ هذا الكتاب. وفيما يلي نعرض بعض الأمثلة للمناقشة والمقارنة:

١- هل أجاز القرآن ضرب الزوجة الناشزة؟

قوله تعالى في سورة النساء الآية ٣٤: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾ ﴾[النساء: ٣٤].

هذه الآية الكريمة ترجمها أديب يوكسل إلى اللغة الإنجليزية كما يلي:

"The men are to support the women by what God has gifted them over one another and for what they spend of their money. **The reformed women** are devotees and protectors of privacy what God has protected. As

for those women from whom you fear disloyalty, then you shall advise them, abandon them in the bed chamber, and **separate from them**; if they obey you, then do not seek a way over them; God is High, Great".

نلحظ من هذه الترجمة أمرين : أولهما: كلمة «الصالحات» ترجمها بالمرأة المتغير خُلقها، وموقفها، وتفكيرها عامة، بدون ربط الصلاح بالطاعة لله وبالعبادة. وثانيهما: كلمة «واضربوهن» ترجمها بـ "انفصلوا أو افترقوا منهم". وهذا يخالف ترجمة وتفسير العلماء المسلمين القائلين: "واضربوهن" (ضربا خفيفا غير مبرح لتربيتهن). ومهما كان فإن هذا المؤلف لن يقبل هذا المعنى للضرب، لأنه في زعمه يتعارض مع مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في الوقت الحاضر كما يؤدي ذلك إلى اتهام غير المسلمين بالإسلام.

لذلك عندما ترجم هذه الكلمة (ضرب) قال إن لها أكثر من عشرة معاني، واستخدمت عدة مرات في القرآن وليس كلها بمعنى ضرب باليد أو غيرها. وحينئذ رجع إلى عقله الفاسد فأوَّل الكلمة بما يناسب هواه، والمعنى المناسب للكلمة على زعمه "الانفصال أو الافتراق" حسبما حدث غالبا في المجتمع، وخاصة في الغرب عندما حدث الشقاق بين الزوجين[١]. وبذلك فإن هذا المؤلف تحاشى مضار الرجل في ترجمة الآية بالإضافة إلى توفيقها بالبيئة الاجتماعية الغربية المعاصرة.

---

(١) E.Yuksel, L.S. al-Shaiban & Schulte-Nafeh. *Quran: A Reformist Translation*. P. 21-25, 137-139.

٢- نوع عذاب النار في الآخرة

قوله تعالى في هذا العذاب: ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ (٢٩) ﴾[سورة المدثر: ٢٦-٢٩].

يقول المؤلف في الترجمة:

"I will cast him in the Saqar. Do you know what Saqar is? It does not spare nor leave anything. Manifest to all the people".

وفي الحاشية النهائية(١) يقول المؤلف في ترجمة "سقر" في الآية كما يلي:

"Past generations understood it as another word for Hell. After the discovery of the role of 19 in the Quran and fulfillment of the prophecies in this chapter and in other verses of the Quran, now we know that Saqar refers to an intellectual punishment. The extreme allergy and aversion demonstrated by Sunni and Shiite mushriks against the number 19 is part of the prophetic fulfillment of these verses".

(فهم الجيل السابق كلمة "سقر" بأنه اسم آخر للنار. ولكن بعد اكتشاف دور رقم ١٩ في القرآن وأداء التنبؤ في هذه السورة وفي الآيات القرآنية الأخرى عرفنا أن السقر في الحقيقة يرجع إلى العذاب العقلي أو الذهني. فالحساسية والكراهة البالغة التي أظهرها طائفة أهل السنة والشيعة المشْرِكة نحو رقم ١٩ هي في الحقيقة من أداء تنبؤ هذه الآيات).

انظر كيف نفى مؤلف هذا الكتاب "سقر" الذي فهمه المفسرون بأنه اسم من أسماء النار، وأوَّله بأنه "العذاب العقلي" المحض. وهذا فعله بكل حريته بدون دليل قوي، وأنه فقط يعتمد على نظرية رقم ١٩ لرشاد خليفة المبتدعة.

(١) المرجع السابق ص ٤٧٨.

كما أنه لا يترك الفرصة لضربه بشدة العلماء المسلمين بدون مبالاة سواء كانوا من أهل السنة والجماعة أو من الشيعة واتهمهم بأنهم "مُشْرِكون" بسبب إعطائهم الدور للحديث وأقوال العلماء في تفسير الدين. وزعموا أنهم أنفسهم الذين يفهمون القرآن على أساس المبادئ الليبرالية والعلمانية، وأنهم وحدهم فقط هم المسلمون حقا.

وانظر كذلك كلمة ((لواحة)) في الآية ٢٩ من هذه السورة (المدثر) كيف ترجمها بمعنى "بيان وتوضيح لجميع الناس". وأكثر المترجمين ترجموها بمعنى "تحرق (جسم) الإنسان" بالنظر إلى سياق سقر بأنها النار وأن العذاب جسماني. ولكن مؤلف هذا الكتاب رفض بشدة هذا المعنى. وبالعكس أنه ادعى بأن هذه الكلمة مشتقة من (لوح) بمعنى قطعة من الحجارة التي استخدمت دائما للكتابة. و (لواحة) هي قطعة حجر مفتوحة لتكون واضحة جلية للناس. وأسند هذا المعنى إلى نظرية أستاذه رشاد خليفة وأكد بكل التأكيد أن هذا هو المعنى الصحيح لهذه الآية(١).

٣- نفي سلطة ودور العلماء

قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾ [سورة الأعراف: ٧١].

ترجم المؤلف هذه الآية إلى اللغة الإنجليزية كما يلي:

“He said: an affliction and wrath shall befall you from your Lord. Do

(١) المرجع السابق، ص ٤٥-٤٦.

you argue with me over **names which you and your fathers have created with no authority** being sent down by God? Wait then, and I will wait for you".

(قال: سوف تصيبكم لعنة وغضب من إلهكم. أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم من دون أي سلطان أنزله إليكم إلهكم. فانتظروا وأنا منتظر بكم).

وأكد مؤلف هذا الكتاب في الحاشية النهائية أن هذه الآية في الحقيقة موجهة إلى "هؤلاء الذين اتبعوا تعاليم البخاري، ومسلم، وابن ماجه، وابن حنبل، والترمذي، وأبي داود، والإمام الأعظم (أبي حنيفة)، والإمام الشافعي، والإمام يوسف، والإمام الرباني عبد القادر الجيلاني، والنقشبندي، والغزالي، وسعيد النرسي، وكثير من غيرهم غير تعاليم القرآن كانوا هم المقصودون في هذه الآية[1].

ويلاحظ من هذا المقتطف كيف كانت هذه الآية أولّها المؤلف خارج نطاق سياقها لهدم سلطة العلماء المسلمين. وهذه الآية في الحقيقة تتحدث عن الجدال الذي دار بين قوم عاد ونبيهم هود ﷺ. ولكن مؤلف الكتاب غيَّر معناها بدون أي تبرير وركزها على العلماء المذكورين. وعبارة أخرى من اتبع هؤلاء العلماء سوف يقع عليه رجس وغضب من الله. وهذا في الحقيقة أحد التأويلات الباطلة بطريقها الملتوي لتصديق مبادئه في ترجمة القرآن بالعقل المحض.

---

(١) المرجع السابق، ص ١٨٤ و ١٧٥.

٤- حكم الزانية والزاني

قوله تعالى في سورة النور: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ﴾ [سورة النور: ٢].

ترجم المؤلف هذه الآية إلى اللغة الإنجليزية كما يلي:

“The adulteress and the adulterer, you shall lash each of them one hundred lashes, and do not let any pity take you over God’s system if you acknowledge God and the Last Day. Let a group of the acknowledgers witness their punishment”.

(الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة، ولا تأخذكم بهما رأفة تعارضون نظام الإله إن كنتم تؤمن بالإله واليوم الآخر، وليشهد عذابهما طائفة من المقرين).

هناك ثلاثة أمور يجب أن نراعي في هذه الترجمة. أولها: الدين أو حكم الله (دين الله) ترجمه بنظام الإله. اختيار كلمة النظام مقابل الدين أو الحكم يفيد مفهوما مختلفا. فكلمة الدين تعطي ربطا قويا للناس ليطاعوا وتشمل نواحي العبودية والأحكام وغيرها. بينما كلمة النظام تعطي دلالة المعنى العلماني، منفصلا عن نواحي العبودية والطاعة لله. وهي ليست أكثر من الترتيبات مثلما أطاع الناس لقوانينهم.

وثانيها: ترجم المؤلف كلمة ((المؤمنين)) بالمعترفين أو المقرّين. وهذه أيضا ترجمة علمانية أراد أن يفصل هذه الكلمة من أصل سياقها. هذا لأن المؤمن في مصطلح الإسلام يراد به مرتبة الإنسان الأعلى مقابل المسلم الذي قبل الإسلام وأسلم وجهه لله ودينه. والمؤمن ليس بأن له

مجرد الاعتراف والإقرار كما جاء في هذه الترجمة، وإنما يشمل كذلك نواحي الطاعة والإيمان والعبادات والجهاد بالنفس والمال طلبا لمرضاة الله.

وثالثها: كلمة ((فاجلدوا)). ترجم المؤلف هذه الكلمة حرفية بضرب يمس الجلد. وظاهر هذه الترجمة كأنها لا تخالف ما ذهب إليه العلماء المسلمون. ولكن في آخر الآية وضع المؤلف حاشية نهائية لها[1]. وقال فيه: إن كلمة ((جلد)) ليست بمعنى الضرب بقصبة، وإنما يراد بها فعل شيء يمس الجلد. ثم صرح بأن الآية تؤكد حكما في صورة إذلال الزاني أمام الناس وليس حكم الجلد جسمانيا. انظر كيف حرّف وغيّر معنى الكلمة وأوَّل معناها خارج سياقها كيف يشاء بدون مبرر صحيح، بل لمجرد مسايرة عقله ومجاراة الثقافة الغربية التي اعتقدها المؤلف.

ثم أكد المؤلف بأنه ليس في الإسلام حكم الرجم للزاني. هذا الحكم (الرجم) في الحقيقة مرجعه الحديث الموضوع القديم بعد (وفاة) محمد. فأتباع الحديث والسنة هم الذين اتبعوا تقاليد اليهود في هذا الأمر بأن جعلوا الحديث وسيلة لبيان الآية وشرحها. ثم ذكر المؤلف نصوصا من التوراة والإنجيل لتعزيز رأيه.

٥- تعريف ليلة القدر

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١﴾ ، ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا

---

(١) المرجع السابق، ص ٣١٦-٣١٧.

﴿بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ٤﴾ [سورة القدر: ١، ٤]

ترجم المؤلف هذه الآيات بقوله:

“We have sent it down in the Night of Decree” (1)

“The controllers and the Spirit come down in it by their Lord’s leave to carry out every matter” (4)

(إنا أنزلناه في ليلة الأمر). (نزل الحُرّاس والروح في تلك الليلة بإذن إلههم للقيام بكل أمر).

نلحظ في هذه الترجمة أن المؤلف ترجم كلمة ليلة القدر في الآية الأولى حرفية بأنها ليلة الأمر. التفصيل لمعنى هذه الليلة (ليلة الأمر) كتبه في الحاشية النهائية. يقول فيها:

"For every appreciative person there is a night of qadr (determination, power) night in which they decide to dedicate themselves to God alone by fully using their intellectual faculties. My night of power is the night of July 1986, in which I decided to dedicate myself to my Lord alone" [(١)]

(لكل مُحتَرَم له ليلة القدر (العزم، القدرة) وهي الليلة التي قطعوا فيها التعبد لإلههم وحده باستخدام صالح عقولهم. وليلة قدرتي هي في يوليو ١٩٨٦ حيث إني قطعت للتعبد للإله وحده).

ومن هنا يفهم أن ليلة القدر التي فهمه المؤلف يختلف تماما بما فهمه الأمة الإسلامية من ليلة مباركة في إحدى ليالي رمضان. ومن المضحك أن هذه الليلة المليئة بالبركة والشرف فهمها المؤلف في صورة مادية حتى لا

(١) المرجع السابق، ص ٥٠٠.

تكون أفضل من غيرها وأنها ليلة يكون الرجل يقوم بالأنشطة العقلية مثل الكتابة والتأليف والمناقشة وغيرها كنوع من التعبد للإله.

كما أن هذا الفهم العلماني يظهر عندما قام المؤلف بنفي النواحي الميتافيزقية والأمور الغيبية التي أصبحت أساسا مهما في الإسلام. وترجم كلمة الملائكة في الآية الرابعة من هذه السورة بالحُرّاس فقط دون أي التفصيل. ويحتمل أن القيام بهذه الترجمة سوف يجد مزيدا من ترحاب قارئيه العلمانيين، والانتقاديين الذين يألهون منطق العقل المحض.

٦- تفسير علمي

عندما ترجم المؤلف سورة العلق قام بالرجوع إلى موريس بوكوئيل (Maurice Bucaille) في كتابه "الإنجيل والقرآن والعلم" (The Bible the Quran and Science) الذي استدل بصدق الآيات في خلق الإنسان. ومع ذلك فإنه اتخذ هذه الفرصة لتأكيد رفض موريس بوكوئيل للحديث لأنه لا يخضع تحت البحث التجريبي. وقد فعل ذلك متعمدا لتأكيد موقفه في رده للحديث مطلقا(١).

هذه بعض الأمثلة مما جاء في كتاب ترجمة القرآن من التحريفات عرضناها للمقارنة والبحث. وفي الحقيقة هناك الآيات الكثيرة والتأويلات المضللة التي تتعلق بأسس العقيدة الإسلامية مثل نفيهم لكلمة الشهادة الثانية "وأشهد أن محمدا رسول الله". فقالوا إنها ليست من الشهادة(٢). هذا

(١) المرجع السابق، ص ٤٩٩.

(٢) انظر مثلا المرجع السابق، ص ٨٩.

بالإضافة إلى إصرار المؤلف بإثبات صدق نظرية رقم ١٩ التي ناداها رشاد خليفة، وذلك عند ما ترجم "الأحرف المقطعة" في افتتاح بعض السور في القرآن.

ومع أن العلماء المسلمين لن يتأثروا بمثل هذه الترجمة التي تتسم باتباع الهوى، إلا أنها تؤثر حقا عقول عامة المسلمين الذين لم يتعمقوا في تعاليم دينهم، كما أنهم تأثروا بالثقافة الغربية وتفكير رجاله. لذلك في هذه الفرصة أدعو أنه ينبغي أن تبحث هذه المقالة لمعرفة أن الأمة عامة لا تنخدع ولا تغتر بأنواع الخداع والخطأ مما في كتب الأعداء.

المنهج الصحيح لترجمة وتفسير القرآن

وقبل أن نبحث عن المنهج الصحيح لترجمة وتفسير القرآن يحسن بنا أن نستعرض أولا معنى الترجمة وأقسامها، فنقول: تطلق الترجمة في اللغة على معنيين:

أولهما: نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى بدون بيان لمعنى الأصل المترجم، كوضع رديف موضع رديف من لغة واحدة.

ثانيهما: تفسير الكلام وبيان معناه بلغة أخرى.

ورد في تاج العروس: "والترجمان المفسر للسان، وقد ترجمه وترجم عنه إذا فسر كلامه بلسان آخر. قال الجوهري: وقيل نقله من لغة إلى لغة أخرى".اهـ[١]

(١) الزبيدي. ١٩٦٦. **تاج العروس**. بيروت: دار صادر، جـ ٨، ص ٢١١.

وعلى هذا فالترجمة تنقسم إلى قسمين:

أولاً: الترجمة الحرفية، وهي وضع لفظ من لغة مكان لفظ آخر من لغة أخرى، مع مراعاة الموافقة في النظم والترتيب، والمحافظة على جميع معاني الأصل المترجم.

ثانياً: الترجمة التفسيرية، وتسمى معنوية، وهي شرح الكلام وبيان معناه بلغة أخرى، بدون مراعاة لنظم الأصل وترتيبه، وبدون المحافظة على جميع معانيه المرادة منه(1).

والترجمة الحرفية نوعان:

أحدهما: أن تكون بالمثل، وهي أن يترجم نظم القرآن بلغة أخرى تحاكيه حذوا بحذو، بحيث تحل مفردات الترجمة محل مفرداته، وأسلوبها محل أسلوبه، حتى تتحمل الترجمة ما تحمله نظم الأصل من المعاني المقيدة بكيفياتها البلاغية وأحكامها التشريعية. وهذا أمر غير ممكن بالنسبة لكتاب الله العزيز، وذلك لأن القرآن نزل لغرضين أساسيين:

أولاً: كونه آية دالة على صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن ربه، وذلك بكونه معجزا للبشر، فالقرآن على منتهى الفصاحة والبلاغة، لا يقدر أحد

(1) محمد حسين الذهبي. ١٩٧٦. **التفسير والمفسرون**. القاهرة: دار الكتب الحديثة، جـ ١، ص ٢٣-٢٤؛ وجمعه على عبد القادر. بدون تاريخ. **ترجمة القرآن الكريم ودراسة قضاياها**. القاهرة: كلية أصول الدين، ص١١٣؛ **وفيض الرحمن في علوم القرآن**. القاهرة: دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص٩٦-٩٧.

على الإتيان بسورة مثله ولو اجتمع الإنس والجن. فلو ترجم القرآن ترجمة حرفية - وهذا محال - لضاعت خواص القرآن البلاغية، ولنزل من مرتبته المعجزة، إلى مرتبة تدخل في طَوْق البشر، ولَفَاتَ هذا المقصد العظيم الذي نزل القرآن من أجله على محمد ﷺ.

ثانياً: هداية الناس لما فيه صلاحهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة. وذلك باستنباط الأحكام والإرشادات منه، وهذا يرجع بعضه إلى المعاني الأصلية التي يشترك في تفاهمها وأدائها كل من عرف مدلولات الألفاظ المفردة وعرف وجوه تراكيبها معرفة إجمالية، وهذا النوع من المعاني يمكن ترجمته واستفادة الأحكام منه، وبعض آخر من الأحكام والإرشادات يستفاد من المعاني الثانوية وهي خواص النظم التي يرتفع بها شأن الكلام، وبها كان القرآن معجزا، وهذا النوع من المعني لا يمكن ترجمتها إلى لغة أخرى مهما كان المترجم أكثر الناس علما وأذكاهم عقلا وأوسعهم خبرة.

وثانيهما: أن تكون ترجمة بغير المثل، وهي أن يترجم نظم القرآن حذوا بحذو بقدر طاقة المترجم وما تَسَعُه لغته، وهذا أمر غير ممكن، وهو وإن جاز في كلام البشر، لا يجوز بالنسبة لكتاب الله العزيز، لأن فيه إهدارا لنظم القرآن، وإخلالا بمعناه، وانتهاكا لحرمته.

وقصارى القول: استحالة ترجمة القرآن ترجمة حرفية، وتحريمها شرعا.

وأما الترجمة التفسيرية أو المعنوية بشروطها فهي ممكنة وجائزة، وذلك لأن الترجمة التفسيرية ليست سوى تفسير القرآن الكريم بلغة غير لغته التي نزل بها، وذلك بأن يفهم المترجم المعنى المراد من الأصل

على قدر ما تيسَّر له، ثم يعبِّر عنه بلغة أخرى على قدر ما تتسع له هذه اللغة. وقد اتفقت كلمة المسلمين وانعقد إجماعهم على جواز تفسير القرآن لمن كان من أهل التفسير بما يدخل تحت طاقته البشرية، بدون إحاطته بجميع مراد الله تعالى، فمن غير شك في أن الترجمة التفسيرية داخلة تحت هذا الإجماع أيضا؛ لأن عبارة الترجمة التفسيرية محاذية لعبارة التفسير، لا لعبارة الأصل القرآني؛ فإذا كان التفسير مشتملا على بيان معنى الأصل وشرحه، بحل ألفاظه فيما يحتاج تفهمه إلى الحل، وبيان مراده كذلك؛ وتفصيل معناه فيما يحتاج للتفصيل، وتوجيه مسائله فيما يحتاج للتوجيه، وتقرير دلائله فيما يحتاج للتقرير، ونحو ذلك من كل ما له تعلق بفهم القرآن وتدبره، كانت الترجمة التفسيرية أيضا مشتملة على هذا كله؛ لأنها ترجمة للتفسير لا للقرآن.

وقصارى القول: إن في كل من التفسير والترجمة المعنوية بيان ناحية أو أكثر من نواحي القرآن التي لا يحيط بها إلا من أنزله بلسان عربي مبين؛ وليس في واحد منهما إبدال لفظ مكان لفظ القرآن، ولا إحلال نظم محل نظم لفظ القرآن، بل نظمه باق معهما؛ دال على معانيه من جميع نواحيه(١).

وهناك شروط يجب أن تتوفر وتراعى، لتكون الترجمة التفسيرية ترجمة صحيحة مقبولة، وهي:

أولاً: أن تكون الترجمة على شريطة التفسير، لا يعول عليها إلا إذا

(١) انظر: محمد حسين الذهبي. **التفسير والمفسرون**، جـ ١، ص ٢٨؛ جمعة علي عبد القادر، **فيض الرحمن**، ص ١٣٠.

كانت مستمدة من الأحاديث النبوية، وعلوم اللغة العربية، والأصول المقررة في الشريعة الإسلامية، فلا بد للمترجم من اعتماده في استحضار معنى الأصل على تفسير عربي مستمد من ذلك؛ أما إذا استقل برأيه في استحضار معنى القرآن، أو اعتمد على تفسير ليس مستمدا من تلك الأصول، فلا تجوز ترجمته ولا يعتدُّ بها، كما لا يعتدُّ بالتفسير إذا لم يكن مستمدا من تلك المناهل، معتمدا على هذه الأصول.

ثانياً: أن يكون المترجم بعيدا عن الميل إلى عقيدة زائفة تخالف ما جاء به القرآن، وهذا شرط في التفسير أيضا؛ فإنه لو مال واحد منهما إلى عقيدة فاسدة لتسلطت على تفكيره، فإذا بالمفسر وقد فسر طبقا لهواه، وإذا بالمترجم وقد ترجم وفقا لميوله، وكلاهما يبعد بذلك عن القرآن وهداه.

ثالثاً: أن يكون المترجم عالما باللغتين: المترجم منها والمترجم إليها، خبيرا بأسرارهما، يعلم جهة الوضع والأسلوب والدلالة لكل منهما.

رابعاً: أن يكتب القرآن أولا، ثم يؤتي بعده بتفسيره، ثم يتبع هذا بترجمته التفسيرية حتى لا يتوهم متوهم أن هذه الترجمة ترجمة حرفية للقرآن(1).

وزاد الشيخ خالد عبد الرحمن العك شرطين آخرين على ما سبق وهما:

---

(١) محمد حسين الذهبي. **التفسير والمفسرون**، جـ ١، ص ٢٩-٣٠ نقلا عن كتاب **المدخل المنير** للشيخ حسنين مخلوف، طبعة المعاهد بالقاهرة ١٣٥١ هـ، ص ٤١ وبعدها؛ **مجلة نور الإسلام "الأزهر"** السنة الثالثة ص ٥٧-٦٥؛ علي سلامه، ١٩٣٧. **منهج الفرقان في علوم القرآن**. طبعة شبرا القاهرة ، جـ ٢، ص ٧١-٩٠.

أولاً: أن يكون المترجم مسلما، فلا تقبل ترجمة غير المسلمين، لأنهم غير مأمونين على الإسلام.

ثانياً: أن يكون المترجم من أهل العدالة والثقة، فلا تقبل ترجمة الفاسق المتهاون في دينه[1].

هذه هي الشروط التي يجب مراعاتها لمن يريد أن يفسر القرآن بغير لغته، تفسيرا يسلم من كل نقد يوجه، وعيب يلتمس.

أحسن طرق التفسير

إن أحسن طرق التفسير تلك الطريقُ المنهجيةُ الموضوعة، التي تقوم على ستِّ مراحل متتابعة: تفسير القرآن بالقرآن، ثم تفسيره بالسنة، ثم تفسيره بأقوال الصحابة، ثم تفسيره بأقوال التابعين، ثم تفسيره باللغة العربية، ثم استنباطُ معانيه ودلالاته وأحكامه. وفيما يلي بيان لهذه المراحل:

المرحلة الأولى – تفسير القرآن بالقرآن:

قال الإمام ابن تيمية: "إن أصحَّ الطرق في ذلك: أن يُفَسَّر القرآنُ بالقرآن، فما أُجْمِل في مكانٍ فإنه قد فُسِّر في مكان آخر، وما اختُصِر في مكان فقد بُسِطَ في موضع آخر". لذلك يجب على المفسر – عندما يريد أن يفسِّر الآية من القرآن – أن يتذكَّر الآيات الأخرى في موضوعها، وأن يستحضرها، فقد يحتاج إلى بعضها، لتوضيح معنى الآية التي بين يديه.

(١) العك، خالد عبد الرحمن. ١٤٢٤. **أصول التفسير وقواعده**. بيروت: دار النفائس، ص ٤٧٤.

مثال تفسير القرآن بالقرآن: قال تعالى عن توبة آدم عليه السلام في سورة البقرة: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة: ٣٧].

وهذه الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه "مبهمةٌ" في سورة البقرة المدنية، لكنها "مبيَّنةُ" في سورة الأعراف المكية التي نزل قبلها، وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف: ٢٣].

المرحلة الثانية – تفسير القرآن بالسنة الصحيحة:

بعد أن يفسِّر المفسر الآية بالآيات الأخرى في موضوعها ومعناها، عليه أن ينتقل إلى السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ، ويبحث عن أحاديث الرسول ﷺ في موضوع الآية.

قال الإمام ابن تيمية عن هذه المرحلة: "فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن، وموضحة له، بل قد قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي: "كل ما حكم به رسول الله ﷺ، فهو مما فهمه من القرآن".

ومن أمثلة تفسير القرآن بالسنة الصحيحة: قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾﴾ [النساء: ١٢٣].

ظاهرُ الآية أن الله يجزي الإنسانَ على أيِّ سوءٍ يعمله، وعلى أيِّ خطأ يصدر عنه، لكن متى وأين وكيف يجزيه؟ وضَّح هذا رسولُ الله ﷺ: روى الإمام أحمد في مسنده: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصدِّيق رضي الله عنه قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الْفَلَاحُ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ فَكُلُّ سُوءٍ عَمِلْنَا جُزِينَا بِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَسْتَ تَمْرَضُ؟ أَلَسْتَ تَنْصَبُ؟ أَلَسْتَ تَحْزَنُ؟ أَلَسْتَ تُصِيبُكَ الْلأْوَاءُ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَهُوَ مَا تُجْزَوْنَ بِهِ"(١).

المرحلة الثالثة – تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

بعد تفسير الآية بالآيات الأخرى في موضوعها، وبما صح من أحاديث رسول الله ﷺ، فعلى المفسر أن ينتقل للخطوة الثالثة،، وهي البحث في الأقوال المنقولة عن الصحابة ﭫ، فإن وجد منها أقوالا صحيحة قال بها، واعتمدها في تفسير الآية.

قال ابن تيمية عن هذه المرحلة: "إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة، رجعتَ إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك، لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختُصُّوها بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم ...". (٢)

ومن أمثلة تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

١- قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ ﴾ [البقرة: ١٢١].

ما معنى ﴿يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ ؟

للصحابة ثلاثة أقوالٍ في المراد بالتلاوة، وأنها بمعنى الاتِّباع الحق

---

(١) مسند أحمد: ١/١١.

(٢) ابن تيمية، الإمام تقي الدين. ١٣٩٩ هـ. **مقدمة في أصول التفسير**. القاهرة: دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالروضة ، ص ٩٥.

الصادق الدقيق للكتاب. قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ أي: يتَّبعونه حق اتِّباعه، فيحلون حلاله، ويحرمون حرامه، ولا يحرفونه عن مواضعه." وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: والذي نفسي بيده، إن حق تلاوته، أن يُحِلَّ حلاله، ويحرم حرامه، ويقرأه كما أنزله الله، ولا يحرف الكلم عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئا على غير تأويله. وقد فسر "قيسُ بن سعد" رضي الله عنهما هذه الآية بآية أخرى توضِّح أن معنى التلاوةِ الاتِّباعُ، ولهذا قال: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ ، أي: يتَّبعونه حقَّ اتِّباعه. ألم ترَ إلى قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾ [الشمس: ٢]، أي: إذا تبع القمرُ الشمسَ"[(١)].

المرحلة الرابعة - تفسير القرآن بأقوال التابعين:

بعد تفسير الآية بالقرآن والحديث الصحيح وما صحَّ من أقوال الصحابة، ينتقل المفسر إلى أقوال التابعين، فيعتمد ما صحّ منها في تفسير الآية.

قال الإمام ابن تيمية عن هذه المرحلة الرابعة: "إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة، ولا وجدْتَهُ عند الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة ذلك إلى أقوال التابعين: كمجاهد بن جبر، الذي كان آية في التفسير ...، وكسعيد بن جبير، وعكرمة مولى ابن عباس، وعطاء بن أبي رباح، والحسن البصري، ومسروق بن الأجدع، وسعيد بن المسيب، وأبي العالية، والربيع بن أنس، وقتادة، والضحاك بن مزاحم، وغيرهم ...".[(٢)]

---

(١) انظر: **جامع البيان**، ج ٢، ص ٤٩٠.

(٢) ابن تيمية. **مقدمة في أصول التفسير**، ص ١٠٢-١٠٤ باختصار.

والأخذ بأقوال التابعين الصحيحة، لأنهم أعلم الناس بالتفسير بعد الصحابة، ولأن أئمتهم تتلمذوا على كبار الصحابة في التفسير.

ومن الأمثلة على تفسير القرآن بأقوال التابعين:

لما فسر الإمام ابن جرير الطبري قوله تعالى: ﴿...... وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥]، أورد أقوال بعض علماء التابعين في معنى ﴿ مُطَهَّرَةٌ ﴾ في قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴾: قال مجاهد: قال: لا يَبُلْنَ، ولا يتغوّطنَ، ولا يحضْنَ، ولا يلدن، ولا يُمْنِينن ولا يبزُقنَ. وفي رواية أخرى عن مجاهد: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴾ قال: مطهرة من الحيض والغائط والبول والنخام والبُزاق والمنيّ والولد. وقال قتادة: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴾، قال: طهّرهن الله من كل بول وغائط وقذَر، ومن كل مأثم وأذى. وفي رواية أخرى عن قتادة: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴾: مطهرة من الحيض والحبَل، والأذى. وقال الحسن البصري: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴾: المطهرة من الحيض والحبَل. وقال عطاء: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴾: مطهَّرة من الولد والحيض والبول والغائط"[(١)].

المرحلة الخامسة - تفسير القرآن باللغة:

ينتقل المفسر في المرحلة الخامسة إلى اللغة العربية، يفسر بها الآيات التي يريد تفسيرها، بعد أن يقف على الآيات الأخرى بمعناها، وتفسير رسول الله ﷺ لها أو يستأنَس بتفاسير الصحابة والتابعين لها.

إن معرفة اللغة - نحوا وصرفا وإعرابا وبلاغة وبيانا ومعاني كلمات

(١) انظر: **جامع البيان**، ج ١، ص ١٧٥-١٧٦.

واشتقاقات وتصريفات - ضرورية للمفسر، ليُحسِن فهمَ القرآن وتفسيره. قال الإمام مالك بن أنس: "لا أوتي برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله، إلا جعلْتُه نكالاً"[1].

من الأمثلة على تفسير القرآن باللغة: لما فسر الإمام الطبري قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، فسر معنى ﴿رَبِّ﴾ في اللغة. وذكر أن كلمة ﴿رَبِّ﴾ترِ د في اللغة على ثلاثة معانٍ:

أ- الربّ: السيد المطاع، واستشهد على ذلك بشِعر للبيد بن ربيعة.

ب- الربّ المصلح، واستشهد على ذلك بشِعر للفرزدق، ولعلقمة بن عبدة.

ج- الربّ: المالك.

واعتبر هذه المعاني الثلاثة تشملها كلمة ((الرب)) التي هي اسم الله سبحانه.

قال: "فالله رب العالمين" بمعنى أنه السيد المطاع فيهم، والمصلحُ لهم بشريعته ودينه، والمالك لهم، لأنه بيده الخلق والأمر".

المرحلة السادسة - استنباط المعاني واللطائف والدلالات:

بعد ما يطلع المفسر في معنى الآية على العلوم التي تحدَّثنا عنها في المراحل الخمس السابقة، يكون قد حقَّق العلمَ بتفسير الآية، ووقف على المعنى الصحيح لها، وينتقل بعد ذلك في المرحلة السادسة إلى "تأويل" الآية.

---

(١) المرجع السابق، ج ١، ص٥٧٥.

إن المفسر في هذه المرحلة يُعمل رأيه، ويُمعن نظرتَه، ويُطيل تدبُّره، ليُحسِن استنباط المعاني والدلالات، واللطائف والإشارات، والحقائق والتوجيهات، التي توحي بها الآية، وهو في استنباطه ينطلق من العلم التفسيري المتين الذي حققه في المراحل السابقة.

ومن أمثلة على ذلك:

لما فسر الطبري البسملة: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، وقف يستعرض أقوال السابقين في التفريق بين ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. قال: "يمكن جمع الأقوال المأثورة عن الصحابة والتابعين في الفرق بين "الرحمن الرحيم" في قولين:

الأول: الرحمن: يشمل جميع الخلق، من مؤمنين وكافرين، والرحيم: خاص بالمؤمنين.

الثاني: الرحمن: عام لرحمة الله في الدنيا والآخرة، والرحيم: خاص برحمة الله في الآخرة. ولم ينف الطبري أيا من القولين السابقين، ولكنه سجَّل رأيا فريدا له في التفريق بينهما. إن الرحمن عنده أعم من الرحيم، وهذا العموم يشمل المؤمنين والكافرين، ويشمل الدنيا والآخرة.... "(١).

هذه هي أحسن طرق التفسير بمراحلها الستة، وكلُّ من التزمَ بها يكون تفسيره صحيحا منهجيا(٢).

(١) الطبري، محمد بن جرير. بدون تاريخ. **جامع البيان عن تأويل القرآن**. القاهرة: مكتبة ابن تيمية، جـ ١، ص ١٢٦-١٣٤ بتصرف.

(٢) العك، خالد عبد الرحمن. ١٤٢٤. **أصول التفسير وقواعده**. بيروت: دار النفائس، ص ٧٩-٨٠ بتصرف.

كتاب ترجمة القرآن الإصلاحية (التحريفية) في الميزان

وبعد تتبع ما يجب أن يراعي في الترجمة الصحيحة للقرآن وأحسن طرق التفسير نستطيع أن نقيِّم كتاب ترجمة القرآن الإصلاحية (التحريفية) كما يلي:

١- جماعة مؤلفين هذا الكتاب منهم الفاسقون ومنهم غير المسلمين، فلذلك فقدت منهم صلاحية لترجمة القرآن، لأن من شروط المترجم أن يكون مسلما من أهل العدالة والثقة.

٢- جماعة مؤلفين هذا الكتاب من الذين يتبعون الهوى ويميلون إلى عقيدة زائفة تخالف القرآن. وهذه العقيدة تسلطت على تفكيرهم، ففسروا القرآن طبقا لهواهم، ترجموا القرآن وفقا لميولهم، ومثل هؤلاء الرجال لن يصلوا إلى الحق في ترجمة وتفسير القرآن.

٣- هؤلاء المؤلفون لا يجيدون اللغتين، وعلى الأقل ليس كلهم يجيدون اللغة العربية وإن كانوا يجيدون اللغة الإنجليزية. ومن شروط الترجمة أن يكون المترجم عالما باللغتين: المترجم منها والمترجم إليها، خبيرا بأسرارهما، يعلم جهة الوضع والأسلوب والدلالة لكل منهما. لذلك فإنهم لا يصلحون لترجمة القرآن.

٤- هؤلاء المؤلفون لا يذكرون نصوص الآيات عند ترجمتها. ومن شروط الترجمة الصحيحة أن يكتب القرآن أولا، ثم يؤتي بعده بتفسيره، ثم يتبع هذا بترجمته التفسيرية حتى لا يتوهم متوهم أن هذه الترجمة ترجمة حرفية للقرآن.

٥- هؤلاء المؤلفون لا يتبعون الطرق والقواعد في ترجمة القرآن وتفسيره.

ومن هذه الطرق والقواعد تفسير القرآن بالقرآن، فإن لم يجد تفسيره في القرآن يبحثه في السنة، فإن لم يجده في السنة يبحثه في أقوال الصحابة، فإن لم يجده ما صح في أقوال الصحابة يبحثه في أقوال التابعين، فإن لم يجده ما صح من أقوال التابعين يفسره باللغة وذلك بالرجوع إلى دواوين العرب. ثم بعد ذلك يُعمل رأيه، ويُمعن نظرتَه، ويُطيل تدبُّره، ليُحسِن استنباط المعاني والدلالات، واللطائف والإشارات، والحقائق والتوجيهات، التي توحي بها الآية. وهذه كلها يفعلوها.

ومن هذه الملاحظات المختصرة يجب أن يبعد هذا الكتاب من بلدان المسلمين وديارهم كي لا يكون سمًّا لأفكار أبنائهم، وخاصة شبابهم.

الخلاصة

وبعد البحث والتحقق لما ورد في كتاب الترجمة الإصلاحية (التحريفية) للقرآن الذي- نحن بصدده - توصلنا إلى النتائج، وهي كما يلي:

١- الليبرالية هي مذهب سياسي أو حركة وعي اجتماعي تقوم على أساس الحرية والمساواة، وهي الحركة الهدامة للإسلام عن طريق دعوتها إلى المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات والمساواة بين الأديان المختلفة.

٢- هذه الحركة دخلت بلاد المسلمين عن طريق الصحف والمجلات والكتب والمطبوعات، والمؤسسات التعليمية الغربية، والوفود إلى الدول الإسلامية من الأساتذة ورجال الأعمال والطلاب الجامعية وغيرهم، وعن طريق القنوات الهوائية والإنترنيت وغيرها.

٣- هذا الكتاب في ترجمة القرآن هو أول من نوعها مما أنتجه المذهب الليبرالي والعلماني المعاصر على منهجهم بتقديس العقل والتوراة والإنجيل وتقاليد المجتمع الغربي .

٤- خطر هذا الكتاب يتمثل في رده للأحاديث النبوية، وأقوال العلماء المسلمين المعتبرة في ترجمة وتفسير القرآن. وبالعكس اعتمدوا على التوراة والإنجيل وأقوال المفكرين الغربيين وجعلها أساسا في ترجمة وتفسير القرآن.

٥- نشر هذا الكتاب بالإضافة إلى نشر مطبوعاته فإنه ينشر أيضا عن طريق

الإنترنيت ويمكن تحميله مجانا. وبهذا سوف يصل هذا الكتاب إلى كل بلد متقدم وغير متقدم مهما كان لونه إسلاميا وغير إسلامي. ويجب على جميع الحكومات الإسلامية أن تعمل جديا لحظر هذا الكتاب من التداول في بلدها.

٦- هذا الكتاب عبارة عن سم لفتك الأفكار والتعاليم الدينية الصحيحة، فهو وإن لم يؤثر في العلماء المسلمين المنصفين، فإنه بلا شك سوف يفسد عقول عام الشعب وخاصة الشباب والصبيان.

والله الموفق وإليه المرجع والمآب.

جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

٢٣ شوال ١٤٣٢ الموافق ١٢ سبتمبر ٢٠١٢

المراجع

أ- باللغة العربية

ابن تيمية، الإمام تقي الدين. ١٣٩٩هـ. **مقدمة في أصول التفسير**. القاهرة: دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالروضة.

جمعه على عبد القادر. بدون تاريخ. **ترجمة القرآن الكريم ودراسة قضاياها**. القاهرة: كلية أصول الدين.

جمعه على عبد القادر. ١٩٨٦. **فيض الرحمن في علوم القرآن**. القاهرة: دار الطباعة المحمدية.

حسيني، أديان. ٢٠١٠. **تعدد الأديان: أعداء الديان**. مجلس الدعوة الإندونيسية.

الذهبي، محمد حسين.١٩٧٦. **التفسير والمفسرون**. القاهرة: دار الكتب الحديثة.

الزبيدي. ١٩٦٦. **تاج العروس**. بيروت: دار صادر.

الطبري، محمد بن جرير. بدون تاريخ. **جامع البيان عن تأويل القرآن**. القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

العطاس، سيد محمد نجيب. ١٩٨٤. **الإسلام والعلمانية**. الناشر: نيوديلهي هندوستان.

العك، خالد عبد الرحمن. ١٤٢٤هـ. **أصول التفسير وقواعده**. بيروت: دار النفائس.

علي سلامه. ١٩٣٧. **منهج الفرقان في علوم القرآن**. طبعة شبرا القاهرة.

مجلة نور الإسلام "الأزهر" السنة الثالثة ص ٥٧-٦٥.

محمد عارفين إسماعيل. بدون تاريخ. **تحدي العقيدة: التفكير الإسلامي الليبرالي**. مكتب رئيس الوزراء، ماليزيا.

الناصر، محمد حامد. ١٩٩٦. **العصرانيون: بين مزاعم التجديد وميادين التغريب**. الرياض: مكتبة الكوثر.

ب – باللغة الأجنبية:

Center for Arabic Study Abroad. The University of Texas at Austin. http://www.utexas.edu/cola/ centers/casa/news/1956 (3 September 2012).

Edip Yuksel. 2009. *Critical Thinkers for Islamic Reform: A Collection of Articles from Contemporary Thinkers on Islam*. USA: Brainbow Press.

Edip Yuksel, Layth Saleh al-Shaiban & Martha Schulte-Nafeh. 2011. *Quran: A Reformist Translation*. Brainbow Press.

http://www.yuksel.org/e/books/rtq.htm (4 September 2012).